فيصل دراج

البهلول
الايديولوجيا الادبية والايديولوجيا المباشرة

يقدم توفيق فياض في مجموعته القصصية « البهلول » ثلاث صور فلسطينية : « الشيخ لافي الملك » ، « أبو جابر الخليلي » ، و « البهلول » · ثلاث صور تؤلف وحدة في مادتها القصصية وفي الشكل الفني الذي تأخذه هذه المادة · تستعيد هذه « القصص » ماضي الشعب الفلسطيني من حيث هو ماضي صراع ومواجهة ، وتتناول حاضره كامتداد لذلك الماضي واستمرار له ، وتعيد بناء هذه الحركة التاريخية فنيا ، فيتجلى الحاضر في الماضي وتتواشج لحظة الحاضر بلحظة الماضي حتى يقف « الزمن الفلسطيني » أمامنا وحدة حركية تنزع الى التحقق · يبدأ « توفيق فياض » انطلاقه من محرق اللحظة السياسية فلا يضيع في الهوامش ، يرسم عالما هو عالمه ، فيدخل الزوايا الحميمة ويصل الى التفاصيل الحقيقية دون ان يتيه في أرجاء العوالم الهجينة · يقف كاتبنا داخل « الدائرة الفلسطينية»، يعيش ابعادها ، ويستلهم انتصاراتها وانكساراتها · يحكي عن مكان هو مكانه ويقص زمنا هو زمانه · وتتداخل الازمنة والامكنة حتى تستحيل الى لحظة وعي كثيفة يقف فيها الكاتب ذاكرة لشعبه او ذاكرة لذاكرة ، ذاكرة فردية لذاكرة جماعية ·

الشيخ لافي : بطل بلا بداية وبلا نهاية

في « الشيخ لافي » يعود الكاتب الى الماضي والجذور · يستلهم عبق التاريخ ويسترجع ما مضى · يبحث عن البداية في النهاية او يبحث عن النهاية في البداية او البدايات · واذا كانت « النهاية » ماثلة أمام العين وحاضرة في مجال الرؤيا فان البداية او البدايات تقف بعيدة وراء غيوم الذاكرة وكثافة الحكايات · والبداية هي القرية والبدايات هي حركة شعب مستمرة للحفاظ على هويته الوطنية والانسانية · وفي استرجاع البداية يتحرك الحاضر صاحيا ، ويمتزج بما مضى بما هو آت ، ويستحيل الزمان الى فيض والحكاية الى أمثولة : الحاضر هو كل الازمنة ، والقرية هي كل الامكنة ، و « الشيخ لافي » يكثف حركة شعب بأسره ·